

سلسلة مؤلفات وبحوث علم التوحيد والعقيدة لفضيلة الشيخ

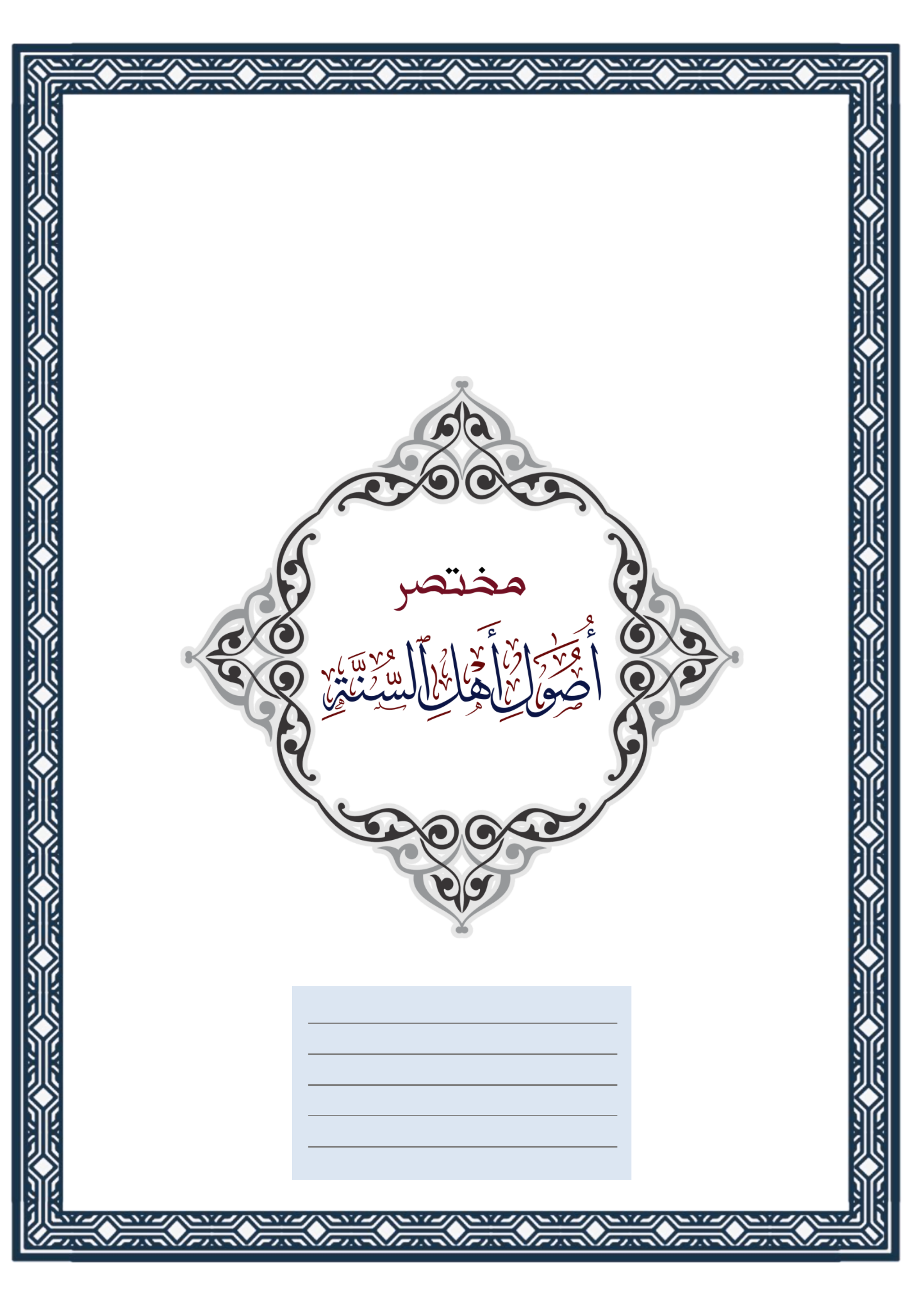
مختصر أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ

- مدخل إلى دراسة أهم أصول معتقد أهل السنة والجماعة.
- مدعما بالأدلة من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة.
- حافلا بالدلالة على طريقة السلف الصالح في أهم مسائل العقيدة.
- مقتصرا على أهم ما يجب معرفته ولا يسع المسلم جهله.

تأليف فضيلة الشيخ
أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَيْدٍ الزُّعْكُرِيِّ



مكتبة دار الصحابة
بالغيضة


مختصر
أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ





روابط قنوات فضيلة الشيخ على منصات التواصل

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ حفظه الله تعالى

https://alzoukory.com.

https://t.me/A_lzoukory

A_Alzoukorys

https://www.youtube.com/channel

https://www.facebook.com/649918028352367

https://chat.whatsapp.com/FgIUKZ0nwzR5EYaguQttSz


الموقع الرسمي
فيسبوك
تلجرام
يوتيوب
منصة X
واتسآب

بسم الله الرحمن الرحيم



مكتبة

دار الصحابة بالغيضة

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٣م

الطبعة الثانية

مصححة ومنقحة

نرحب بالاقتراحات ولاستدراكات اللغوية على الأرقام التالية :

٧٧١١٨٠٤٩٢   ٧٧٦٣٨٢٨٢٨



سلسلة مؤلفات ومباحث علم التوحيد والعقيدة لفضيلة الشيخ

مختصر

أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ



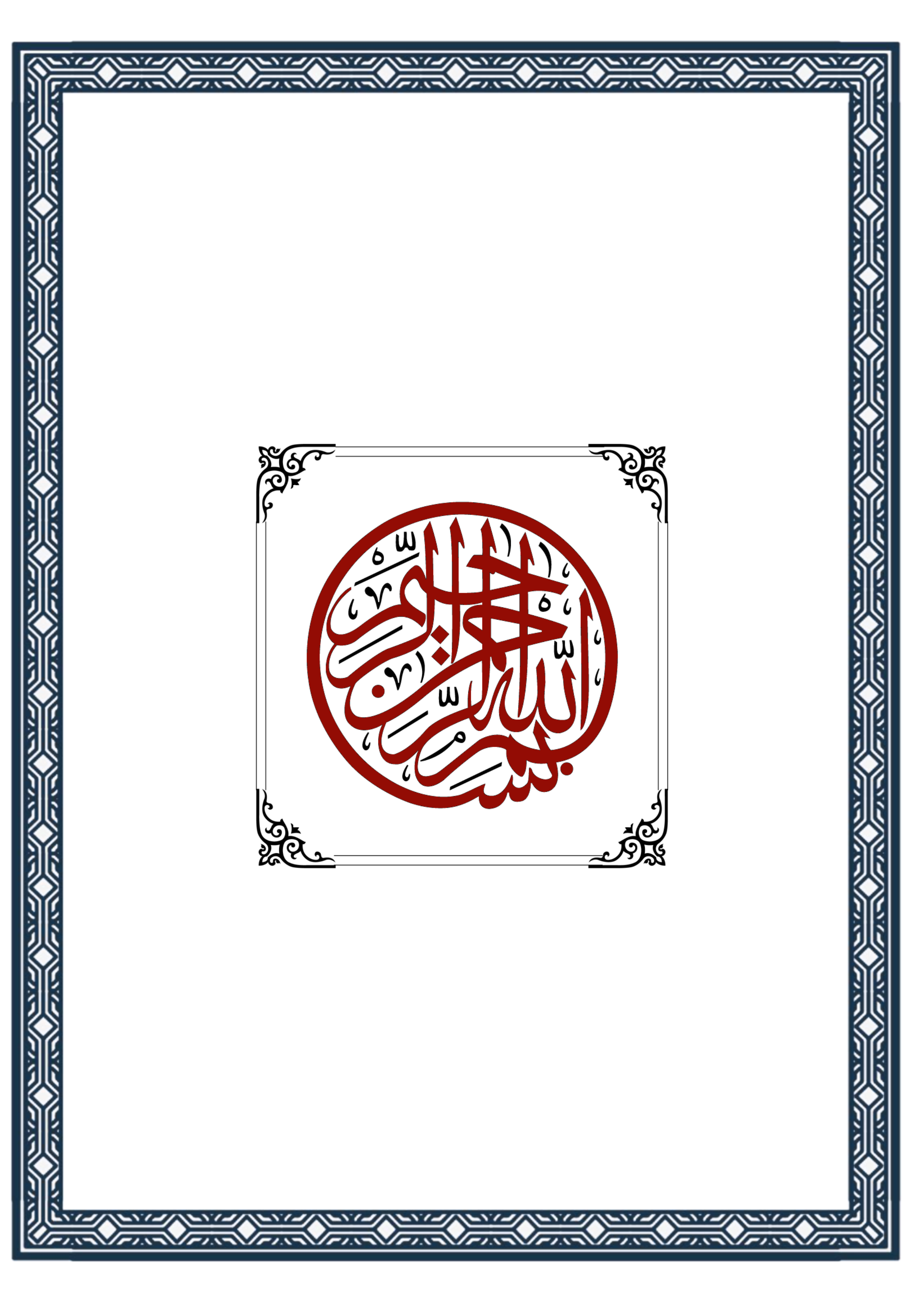
- ❖ مدخل إلى دراسة أهم أصول معتقد أهل السنة والجماعة.
- ❖ مدعما بالأدلة من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة.
- ❖ حافلا بالدلالة على طريقة السلف الصالح في أهم مسائل العقيدة.
- ❖ مقتصرا على أهم ما يجب معرفته ولا يسع المسلم جهله.

لِفَضِيلَةِ الشَّيخِ

أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَيْدٍ الْحَجُورِيِّ الزُّعْكُرِيِّ

مكتبة دار مسجد الصحابة بالغيضة




بسم الله الرحمن الرحيم







الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اَللهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اَللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ

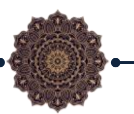
فَإِنَّ أَهْلَ اَلسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنْ زَمَنِ رَسُولِ اَللهِ ﷺ وَإِلَىٰ يَوْمِنَا هَذَا، وَإِلَىٰ أَنْ يَرِثَ اَللهُ اَلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، حَرِيصُونَ كُلَّ اَلْحِرْصِ عَلَىٰ تَقْدِيمِ مَا أَنْزَلَهُ اَللهُ تَعَالَىٰ، وَبَيَّنَهُ رَسُولُهُ ﷺ، وَهَذَا هُوَ اَلْأَمْرُ اَلَّذِي بِسَبَبِهِ اِسْتَحَقُّوا هَذَا اَلِاسْمَ:

(أَهْلُ اَلسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ).

فَـ(**السَّنَةُ**): هِيَ طَرِيقَةُ اَلنَّبِيِّ ﷺ اَلْقَوْلِيَّةُ، وَالْفِعْلِيَّةُ، وَالِاعْتِقَادِيَّةُ.

وَ(**الْجَمَاعَةُ**): هُمُ اَلصَّحَابَةُ اَلَّذِينَ اِجْتَمَعُوا عَلَىٰ اَلْحَقِّ، وَالْهُدَىٰ، وَالْخَيْرِ اَلَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُ اَللهِ ﷺ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِمَّنْ سَارَ عَلَىٰ نَهْجِهِمْ.

 وَمِنْ أَسْمَائِهِمْ (**أَهْلُ الْحَدِيثِ**)؛ لِأَنَّهُمْ قَدَّمُوا اَلْحَدِيثَ فِي جَمِيعِ شُؤُونِهِمْ، فَإِذَا تَكَلَّمُوا بِالتَّوْحِيدِ جَاءُوا بِالْحَدِيثِ، وَإِذَا حَذَّرُوا مِنْ الْبِدْعَةِ جَاءُوا بِالْحَدِيثِ، وَإِذَا دَعَوْا النَّاسَ إِلَىٰ عِبَادَةِ اَللهِ عَزَّوَجَلَّ جَاءُوا بِالْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ هَذِهِ الْعِبَادَاتِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا.



۞ وَمِنْ أَسْمَائِهِمْ (**أَهْلُ اَلْأَثَرِ**)؛ وَذَلِكَ لِاتِّبَاعِهِمْ آثَارَ مَنْ سَبَقَهُمْ مِنَ السَّلَفِ اَلصَّالِحِ، فَتَجِدُ أَنَّهُمْ يَتَعَلَّقُونَ جِدًّا بِمَا ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ اَللهِ ﷺ، وَعَنْ اَلصَّحَابَةِ بِمَا لَا يُخَالِفُونَ فِيهِ دَلِيلاً.

وَهَكَذَا يَهْتَمُّونَ بِأَقْوَالِ اَلتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ؛ لِأَنَّهُمْ مِنْ اَلْقُرُونِ اَلثَّلَاثَةِ اَلْمُفَضَّلَةِ اَلَّذِينَ أَثْنَىٰ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اَللهُ ﷺ بِقَوْلِهِ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ**»(١).

۞ وَمِنْ أَسْمَائِهِمْ (**اَلسَّلَفِيُّونَ**)؛ سُمُّوا بِهِ لِأَخْذِهِمْ طَرِيقَةَ اَلسَّلَفِ، وَ(**السَّلَفُ**): هُوَ اَلْمُتَقَدِّمُ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة:٢٧٥].

ومُتَقَدِّمُهُمْ هُوَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ، وَأَصْحَابُهُ رَضْوَانُ اَللهِ عَلَيْهِمْ.

۞ وَمِنْ أَسْمَائِهِمْ (**اَلطَّائِفَةُ اَلْمَنْصُورَةُ**) أَيْ: مَنْصُورَةٌ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَهَا، وَإِنْ كَانُوا مَنْ كَانُوا، فَإِنَّ اَللهَ عَزَّوَجَلَّ نَصَرَ رُسُلَهُ، وَكَانُوا أَفْرَادًا عَلَىٰ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَهَكَذَا يَنْصُرُ اَللهُ عَزَّوَجَلَّ هَذِهِ اَلطَّائِفَةَ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَهَا، قَالَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَىٰ النَّاسِ**»(٢).

۞ وَ(**اَلْفِرْقَةُ اَلنَّاجِيَةُ**) أَيْ: مِنْ عَذَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ، وَمِنْ اَلْبِدَعِ وَالِاخْتِلَافِ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ عَنْ اَلطَّائِفَةِ -لِأَنَّ مَنْهَجَهُمْ: الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَىٰ فَهْمِ

---

(١) متفق عليه عن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) متفق عليه عن المغيرة شعبة، ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

سَلَفِ ٱلْأُمَّةِ- لَا عَنِ ٱلْأَفْرَادِ، فَإِنَّ ٱلْأَفْرَادَ مُعَرَّضُونَ لِمَا يَتَعَرَّضُ لَهُ غَيْرُهُمْ، وَهُمْ فِي فِعْلِ مَعَاصِيهِمْ دُونَ ٱلشِّرْكِ تَحْتَ ٱلْمَشِيئَةِ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ عَزَّوَجَلَّ عَذَّبَهُمْ، وَإِنَّ شَاءَ عَفَا عَنْهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [النساء:٤٨].

وَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ[١]:

وَمَنْ يَمُتْ وَلَمْ يَتُبْ مِنَ الْخَطَا ... فَأَمْرُهُ مُفَوَّضٌ لِذِي الْعَطَا
فَإِنْ يَشَأْ يَعْفُ وَإِنْ شَاءَ انْتَقَمْ ... وَإِنْ يَشَأْ أَعْطَى وَأَجْزَلَ النِّعَمْ

وَقَدْ حَصَلَتِ الْفُرْقَةُ فِي ٱلْأُمَّةِ مِصْدَاقًا؛ لِحَدِيثِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ: «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ إِحْدَى، أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**»[٢].

وَفِي رِوَايَةٍ: «**كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ**»[٣].

وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: "أُصُولُ الْبِدَعِ أَرْبَعٌ: الرَّوَافِضُ، وَالْخَوَارِجُ، وَالْقَدَرِيَّةُ، وَالْمُرْجِئَةُ، ثُمَّ تَتَشَعَّبُ كُلُّ فِرْقَةٍ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ طَائِفَةً، فَتِلْكَ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِرْقَةً، وَالثَّالِثَةُ وَالسَّبْعُونَ الْجَمَاعَةُ الَّتِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّهَا النَّاجِيَةُ**»"[٤]. اهـ



---

(١) وهو السفاريني في "العقيدة السفارينية" ت: (٨٥-٨٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٥٩٦) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، والحديث في الصحيح المسند (١٣١٧) لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ، وقال: هذا حديث حسن.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٩٩٢) عن عوف بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٤) الشريعة للآجري (١/ ٣٠٣/ ت٢٠).

وَإِذْ نَقُولُ أَهْلُ اَلسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَلَيْسَ اَلْمُرَادُ بِهُمْ طُلَّابَ اَلْعِلْمِ، وَخُطَبَاءَ اَلْمَسَاجِدِ فَقَطْ؛ بَلْ يَدْخُلُ فِيهِمْ كُلُّ مِنْ سَارَ عَلَىٰ سَيْرِهِمْ مِنْ عَوَامِّ اَلْمُسْلِمِينَ، وَتُجَّارِهِمْ، وَأَوْلِيَاءِ أُمُورِهِمْ، وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يَتَلَوَّثْ بِبِدْعَةٍ.

وَكَمْ كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ شَيْخِنَا مُقْبِلٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: "أَهْلُ اَلسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنْهُمْ اَلْعَالِمُ، وَالْمُهَنْدِسُ، وَالْمَسْؤُولُ، وَالطَّبِيبُ، وَالْعَسْكَرِيُّ، فَكُلُّ مِنْ أَخَذَ بِطَرِيقِهِمْ، وَأَحَبَّهُ، وَاعْتَقَدَهُ، وَسَارَ عَلَيْهِ، فَهُوَ مِنْهُمْ عَلَىٰ أَيِّ حَالٍ كَانَ، وَفِي أَيْ جَبَلٍ، أَوْ سَهْلٍ، أَوْ بَحْرٍ، أَوْ بَرٍّ" اِنْتَهَىٰ بِمَعْنَاهُ.

وَهُنَا أُصُولٌ يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَقِدَهَا الْمُسْلِمُ، وَيَسِيرَ عَلَيْهَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذِهِ اَلطَّائِفَةِ وَهَذِهِ اَلْفِرْقَةِ، اَلَّتِي أَثْنَىٰ عَلَيْهَا رَسُولُ اَللهِ ﷺ، وَاَلَّتِي هِيَ اِمْتِدَادٌ لِدَعْوَةِ رَسُولِ اَللهِ ﷺ.

فَإِنَّ مِنْ حِفْظِ اَللهِ لِلدِّينِ أَنْ جَعَلَ هَذِهِ الدَّعْوَةَ اِمْتِدَادًا لِدَعْوَةِ رَسُولِ اَللهِ ﷺ، تَقَعُ الْبِدَعُ وَيُثْبِتُ أَهْلُ السُّنَّةِ، وَتَأْتِي الْمُنْكَرَاتُ وَيُنْكِرُهَا أَهْلُ السُّنَّةِ، وَتُضْعُفَ الْعِبَادَةُ وَيَقُومُ بِهَا أَهْلُ السُّنَّةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

حَيْثُ حَفِظَهُ اَللهُ بِأَهْلِ اَلسُّنَّةِ لَفْظًا وَمَعْنًا، وَقَدْ يَحْفَظُ بَعْضُ أَهْلِ اَلْبِدَعِ شَيْئًا مِنْ الْعَلَمِ؛ لَكِنْ مَعَ تَحْرِيفِهِ وَتَغْيِيرِهِ، لَا سِيَّمَا فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الِاعْتِقَادِ.



وَأَعْظَمُ الْأُصُولِ الَّتِي يَسِيرُ عَلَيْهَا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ هُوَ مَا تَضَمَّنَهُ حَدِيثُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[١] عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ.

حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ.

وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ (**الْإِسْلَامِ**).

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**».

قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ (**الْإِيمَانِ**).

قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»، قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ (**الْإِحْسَانِ**).

قَالَ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**».

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ (**السَّاعَةِ**).

قَالَ: «**مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**».

---

(١) برقم (٨).

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ (أَمَارَتِهَا) قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَىٰ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ».

قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟».

قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».

وَلْنَشْرَعْ فِي ذِكْرِ هَذِهِ الْأُصُولِ عَلَىٰ النَّحْوِ التَّالِي:





١- الْإِيمَانُ بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ

وَهُوَ أَنْ يُفْرَدَ بِرُبُوبِيَّتِهِ اَلْمُتَضَمِّنَةُ لِلْخَلْقِ، وَالْمُلْكِ، وَالتَّدْبِيرِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤].

وَقَالَ تعَالَىٰ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك:١].

وَقَالَ تعَالَىٰ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة:٥].

وَأَنْ يُفْرَدَ بِالْأُلُوهِيَّةِ فَلَا يُعْبَدُ غَيْرُهُ، قَالَ تعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥].

وَقَالَ تعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

فَلَا يُعْبَدُ مَعَ اللهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؛ بَلْ يُعْبَدُ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ تعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

❑ وَيَدْخُلُ فِي اَلْإِيمَانِ بِاللهِ عَزَّوَجَلَّ، اَلْإِيمَانُ بِأَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وَصِفَاتِهِ.

فَلَهُ اَلْأَسْمَاءُ اَلْحُسْنَىٰ، وَالصِّفَاتُ الْعَلَىٰ، وَهُوَ مَوْصُوفٌ بِكُلِّ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ فِي صَحِيحِ سَنَّتِهِ مِنْ غَيْرِ: (تَحْرِيفٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ، وَلَا تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ).




بَلْ هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كَمَا قَالَ عَنْ نَفْسِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

❑ فَطَرِيقَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ: (إِثْبَاتٌ بِلَا تَمْثِيلٍ، وَتَنْزِيهٌ بِلَا تَعْطِيلٍ).

وَمِنْ أَعْظَمِ ذَلِكَ أَنْ نَعْتَقِدَ مَا تَضَمَّنَهُ قَوْلُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص:١-٤].

وَقَوْلُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:٣].

وَقَالَ جَلَّجَلَالُهُ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢٤﴾ [سورة الحشر:٢٢-٢٤].





❒ فنُؤْمِنُ أَنَّهُ مَوْصُوفٌ بِالْكَمَالِ الْمُقَدَّسِ.

- فَهُوَ الْعَلِيمُ.
- السَّمِيعُ.
- الْبَصِيرُ.
- الْقَوِيُّ.

❒ وَنُؤْمِنُ أَنَّهُ:

- يَغْضَبُ.
- وَيَرْضَىٰ.
- وَيَسْخَطُ.
- وَيُحِبُّ.

❒ وَيَنْزِلُ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي الثُّلُثِ الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ.

❒ وَيَجِيءُ، وَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْعِبَادِ.

وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَثْبُتُ بِهِ الْأَدِلَّةُ، مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ، فَقَدْ قَالَ عَنْ نَفْسِهِ:

﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج:١٦].

❒ وَنُؤْمِنُ أَنَّهُ يَمْكُرُ بِالْمَاكِرِينَ، وَيَكِيدُ بِالْكَائِدِينَ.

كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال:٣٠].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾ [الطارق:١٥-١٦].

❐ وَنُثْبِتُ لِلَّهِ صِفَةَ الْوَجْهِ، وَالْيَدَيْنِ، وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَدِلَّةُ مِنَ الصِّفَاتِ كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، عَلَىٰ مَا هُوَ مُفَصَّلٌ فِي الْمُطَوَّلَاتِ وَالْمُخْتَصَرَاتِ.

❐ وَمِنْ طَرِيقَتِهِمْ أَنَّهُمْ يُحَذِّرُونَ مِنَ الْغُلُوِّ الْمُفْضِي إِلَىٰ الشِّرْكِ، وَالْبِدْعَةِ.

فَمَا عُبِدَتِ الْقُبُورُ، وَالْأَوْلِيَاءُ إِلَّا بِسَبَبِهِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾ [النساء:١٧١].

وَقَالَ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

❐ وَمِنْ طَرِيقَتِهِمْ أَنَّهُمْ يَحْذَرُونَ، وَيُحَذِّرُونَ مِنَ السِّحْرِ، وَالشَّعْوَذَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الرِّدَّةِ.

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَتَىٰ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ**»[١].



---

(١) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٣٠٤٥) وسنده حسن والحديث صحيح بمجموع طرقه.

٢- وَمِنْ أُصُولِهِمْ الْإِيمَانُ بِمَلَائِكَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ

❑ وَأَنَّهُمْ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ خَلَقَهُمْ مِنْ نُورٍ، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ**»[(١)].

قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ [التحريم:٦].

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبْحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ۝٢٧﴾ [الأنبياء:٢٦-٢٧].

وَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ۝٢٠﴾ [الأنبياء:٢٠].

❑ خَلَقَهُمْ وَوَكَّلَ إِلَيْهِمْ التَّصَرُّفَ فِي شُئُونِ الْعَالَمِ:

- فَمِنْهُمْ: الصَّافُّونَ.
- وَمِنْهُمْ: الْمُسَبِّحُونَ.
- وَمِنْهُمْ: الْمُرْسَلَاتِ.
- وَمِنْهُمْ: الْمُقَسِّمَاتِ.
- وَمِنْهُمْ: النَّازِعَاتِ.
- وَمِنْهُمْ: النَّاشِطَاتِ.
- وَمِنْهُمْ: الْفَارِقَاتِ.

وَمِنْهُمْ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْصَافِ.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٦).



❑ أَعْظَمُهُمْ وَمُقَدَّمُهُمْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ بِالْوَحْيِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝١٩٣﴾ [الشعراء:١٩٣].

ثُمَّ مِيكَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَلَكُ الْقَطْرِ، كَمَا جَاءَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «مِيكَائِيلَ الَّذِي يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَالنَّبَاتِ وَالْقَطْرِ»(١).

ثُمَّ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ.

❑ وَنُؤْمِنُ بِبَقِيَّتِهِمْ:

- كَمَلَكِ الْمَوْتِ.
- وَمَالِكٍ خَازِنِ النَّارِ.
- وَخَازِنِ الْجَنَّةِ.

❑ وَبِمَا أَخْبَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَسُولُهُ ﷺ بِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾[الأنفطار:١٠-١١]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨].

❑ وَهُمْ مَخْلُوقَاتٌ كَثِيرَةٌ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر:٣١].

❑ وَعَظِيمَةٌ كَبِيرَةٌ، فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَىٰ عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ»(٢).



---

(١) أخرجه أحمد (٢٤٨٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٢٧)، والحديث في الصحيح المسند (٢٤٨) لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.



٣- وَمِنْ أُصُولِهِمْ: الْإِيمَانُ بِرُسُلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ

❑ وَأَنَّهُ عَزَّوَجَلَّ قَدْ أَرْسَلَ رُسُلاً إِلَىٰ أُمَمِهِمْ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [غافر:٧٨].

فَمَنْ كَفَرَ بِرَسُولٍ مِنْهُمْ؛ فَهُوَ كَافِرٌ بِدِينِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَكَافِرٌ بِجَمِيعِهِمْ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء:١٠٥]، وَهُمْ إِنَّمَا كَذَّبُوا نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ تَعَالَىٰ مُخْبِرًا عَنْ قَوْلِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة:٢٨٥].

❑ وَنُؤْمِنُ بِمَنْ قَصَّ اللهُ عَلَيْنَا مِنْهُمْ، وَمِن لَمْ يَقْصُصْ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء:١٦٤].

❑ وَأَعْلَاهُمْ وَمُقَدَّمُهُمْ: (مُحَمَّدٌ ﷺ) الَّذِي يَجِبُ أَنْ نُؤْمِنَ بِهِ، وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ بِهِ، وَالْأَخْذُ بِطَرِيقِهِ.

وَيَتَضَمَّنُ قَوْلُ: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ):

- تَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ.
- وَطَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ.
- وَالِانْتِهَاءُ عَمَّا نَهَىٰ عَنْهُ وَزَجَرَ.
- وَأَنْ لَا يَعْبَدَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.



❑ وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَنَّهُ رَسُولُ اللهِ إِلَىٰ النَّاسِ كَافَّةً.

قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ:٢٨].

وَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الاعراف:١٥٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان:١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب:٤٠].

❑ فَمَنْ ادَّعَىٰ النُّبُوَّةَ، أَوْ الرِّسَالَةَ بَعْدَهُ، أَوْ جَوَّزَ النُّبُوَّةَ، أَوْ الرِّسَالَةَ بَعْدَهُ فِي غَيْرِهِ؛ فَهُوَ كَافِرٌ كُفْرًا أَكْبَرَ مَخْرِجٌ مِنْ الْمِلَّةِ.

وَمِنْ ادَّعَىٰ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَسُولُ إِلَىٰ الْعَرَبِ فَقَطْ؛ فَهُوَ خَارِجٌ مِنْ الْمِلَّةِ لَا يَنْفَعُهُ إِقْرَارُهُ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّىٰ يَضُمَّ إِلَيْهَا مَا سَبَقَ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»[1].



(١) أخرجه مسلم (١٥٣)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤- وَمِنْ أُصُولِهِمْ: الْإِيمَانُ بِكُتُبِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ

الْمُنَزَّلَةِ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ، وَأَنَّهَا كَلَامُ اللهِ، وَوَحْيُهُ، وَتَنْزِيلُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [الحديد:٢٥].

❑ وَهِيَ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ، أَعْلَمَنَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْهَا:

- بِالتَّورَاةِ.
- وَالْإِنْجِيلِ.
- وَالْقُرْآنِ.
- وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ.
- وَصُحُفِ مُوسَىٰ.
- وَالزَّبُورِ.

❑ فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ تَكَلَّمَ بِهَا حَقِيقَةً، وَأَنْزَلَهَا عَلَىٰ رُسُلِهِ، وَفِيهَا مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ.

إِلَّا أَنَّهَا قَدْ غُيِّرَتْ كَمَا أَخْبَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة:١٣].



وَحُفِظَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ؛ الَّذِي هُوَ وَحْيُ اللهِ وَتَنْزِيلُهُ، وَنُورُهُ، وَرَحْمَتُهُ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر:٩].

□ فنؤمن بالقرآن، وأن الله عَزَّوَجَلَّ تكلَّم به على الحقيقة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:١٥].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَىٰ النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ، فَقَالَ: «**أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَىٰ قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي**»(١).

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «... **وَلَكِنْ وَاللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَىٰ، لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ فِيَّ بِأَمْرٍ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

□ فنؤمن بأنَّ الله مُتكلِّمٌ بحرفٍ وصوتٍ، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤]، وقال: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦٥﴾ [القصص:٦٥].

□ ومن زعم: أنَّ القرآن مخلوقٌ فقد كفَّره العُلماءُ قاطبةً.

قال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٢):

وَلَقَدْ تَقَلَّدَ كُفْرَهُمْ خَمْسُونَ فِي ... عَشْرٍ مِنَ العُلَمَاءِ فِي البُلْدَانِ
واللَّالَكَائِيُّ الإِمَامُ حَكَاهُ عَنْ ... هُمْ بَلْ حَكَاهُ قَبْلَهُ الطَّبَرَانِيُّ

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٣٤)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٢) في «النونية» (٤٢ص / ت٦٣٣-٦٣٤) ط عالم الفوائد.



❐ **فَنَقُولُ**: الْقُرْآنُ كَلَامُ اَللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ.

وَأَخْرَجَ الدَّارِمِيِّ فِي "رَدِّهِ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّةِ" (٨٨) عَنْ عَمْرِو بِنْ دِينَارِ قَالَ: "أَدْرَكْتُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَنْ دُونَهُمْ مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةٍ يَقُولُونَ: اللهُ خَالِقٌ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ مِنْهُ خَرَجَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ".

قَالَ إِسْحَاقُ بِنْ رَاهَوَيْهِ بَعْدَ ذِكْرِ قَوْلِ عَمْرِو بِنْ دِينَارِ كَمَا عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي الْأَسَمَاءِ وَالصِّفَاتِ: "وَقَدْ أَدْرَكَ عَمْرُو بِنْ دِينَارِ أَجِلَّةَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ الْبَدْرِيِّنَ وَالْمُهَاجِرِيْنَ وَالأَنْصَارِ.

مِثْلَ: جَابِرِ بِنْ عَبْدِ اللهِ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَعَبْدِ اللهِ بِنْ عُمَرَ، وَعَبْدِ اللهِ بِنْ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ اللهِ بِنْ الزُّبَيرِ، وَأَجِلَّةِ التَّابِعِيْنَ، وَعَلَىٰ هَذَا مَضَىٰ صَدْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ".

(**مِنْهُ بَدَأَ**) أَيْ: قَوْلاً تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً، وَسَمِعَهُ مِنْهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ(**إِلَيْهِ يَعُودُ**) أَيْ: فِي آخِرِ الزَّمَانِ.

فَعَنْ حُذَيْفَةَ بِنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّىٰ لَا يُدْرَىٰ مَا صِيَامٌ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَيُسْرَىٰ عَلَىٰ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَىٰ فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَىٰ طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا**»[١].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠٤٩)، والحديث في الصحيح المسند.

حَيْثُ يُرْفَعُ مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ، وَالصُّحُفِ، وَقَدْ حَصَلَ نَحْوَ هَذَا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ:

أَنَّ أَبَا مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَ إِلَىٰ قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ قَدْ قَرَءُوا الْقُرْآنَ.

فَقَالَ: "أَنْتُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقُرَّاؤُهُمْ، فَاتْلُوهُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ، كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ.

وَإِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً، كُنَّا نُشَبِّهُهَا فِي الطُّولِ وَالشِّدَّةِ بِبَرَاءَةَ، فَأُنْسِيتُهَا، غَيْرَ أَنِّي قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا: (لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ، لَابْتَغَىٰ وَادِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ).

وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً، كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِإِحْدَىٰ الْمُسَبِّحَاتِ، فَأُنْسِيتُهَا، غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، فَتُكْتَبُ شَهَادَةً فِي أَعْنَاقِكُمْ، فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[١]. اهـ



---

(١) رواه مسلم (١٠٥٠).

٥- وَمِنْ أُصُولِهِمْ الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

وَمَا فِيهِ مِمَّا أَخْبَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، وَأَخْبَرَ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ [البقرة:٣-٥].



❐ **وَيَدْخُلُ فِي الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الْإِيمَانُ بِالْقَبْرِ**، وَمَا فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ وَالْعَذَابِ، خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ، وَالرَّافِضَةِ، وَالْخَوَارِجِ، وَمَنْ سَارَ عَلَىٰ سَيْرِهِمْ.

وَكَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِذَا وَقَفَ عَلَىٰ قَبْرٍ بَكَىٰ حَتَّىٰ يَبُلَّ لِحْيَتَهُ.

فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟.

فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ**»(١).

❐ **وَفِي الْقَبْرِ ضَمَّةٌ وَفِتْنَةٌ**، فَعَنْ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ فِي مَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**هَذَا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ العَرْشُ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ المَلَائِكَةِ، لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً، ثُمَّ فُرِّجَ عَنهُ**»(٢).



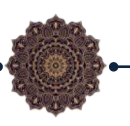
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ جَهَنَّمَ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ**»(٣).

---

(١) رواه أحمد (٤٥٤).

(٢) رواه النسائي (٢٠٧٣).

(٣) رواه مسلم (٥٨٨).




❑ فنُؤْمِنُ بِـ(الْقَبْرِ)، وَمَا فِيهِ مِنْ اَلنَّعِيمِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَمَا فِيهِ مِنْ الْعَذَابِ لِلْكَافِرِينَ، وَمَنْ أَرَادَ اَللهُ عَزَّوَجَلَّ عَذَابَهُ مِنْ عُصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر:٤٦]، وَغَيْرِهَا مِنْ اَلْآيَاتِ.

وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِ اَللهِ عَزَّوَجَلَّ مُخْبِرًا عَنْ قَوْلِ الْكُفَّارِ: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ [يس:٥٢].

قَالَ اَلْعُلَمَاءُ: بِأَنَّهَا رَقْدَةٌ قَبْلَ اَلْبَعْثِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ رَقْدَةٌ بِالنِّسْبَةِ لِمَا بَعْدَهَا مِنْ اَلْأَهْوَالِ اَلشَّدِيدَةِ، وَاَللهُ أَعْلَمُ.

وَأَحَادِيثُ عَذَابِ اَلْقَبْرِ مُتَوَاتِرَةٌ.

❑ وَنُؤْمِنُ بِـ(الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ)، قَالَ اَللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾ [يس:٥١-٥٣].

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَىٰ اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا،** ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ **أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَىٰ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَلَا وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ.**



فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي.

فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ.

فَأَقُولُ، كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨﴾ [المائدة:١١٧-١١٨].

قَالَ: فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ - وَفِي رِوَايَةٍ - فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.



❐ وَنُؤْمِنُ بِمَا يَقَعُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ:

- مِنْ (تَطَايُرِ الصُّحُفِ).
- وَمِنْ (وَزْنِ الْأَعْمَالِ).
- وَمِنْ (النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ).

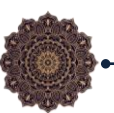
قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

وَفِي الْحَدِيثِ: «أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَىٰ صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَالَ: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَا﴾» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.



وَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [الأنبياء:٤٧].

وقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ٢٠﴾ [الحاقة: ١٩-٢٠].




وَقَالَ تعالَىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾ [الحاقة:٢٥-٢٧].

❑ وَنُؤْمِنُ بِـ(الشَّفَاعَةِ فِي أَهْلِ الْكَبَائِرِ)، فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: «**شَفَاعَتِي لأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**»(١).

وَعَنْهُ قَالَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خُيِّرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، لِأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَىٰ، أَتُرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ؟ لَا، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ**»(٢).

وَشَفَاعَةُ اَلنَّبِيِّ ﷺ عَلَىٰ أَنْوَاعٍ:

- **الْأُولَىٰ**: الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَىٰ، وَهِيَ مُخْتَصَّةٌ بِهِ، وَتَكُونُ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَهِيَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِيْ وَعَدَهُ اللهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء:٧٩].
- **الثَّانِيَةُ**: شَفَاعَةُ اَلنَّبِيِّ ﷺ بِإِخْرَاجِ الْمُوَحِّدِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْكَبَائِرِ مِنْ النَّارِ.
- **الثَّالِثَةُ**: شَفَاعَةُ اَلنَّبِيِّ ﷺ فِي فَتْحِ بَابِ اَلْجَنَّةِ وَهِيَ مُخْتَصَّةٌ بِهِ.
- **الرَّابِعَةُ**: شَفَاعَةُ اَلنَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْمٍ يَدْخُلُونَ اَلْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ.

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٣٦).

(٢) رواه ابن ماجه (٤٣١١).

- **الْخَامِسَةُ:** شَفَاعَةُ اَلنَّبِيِّ ﷺ فِي رَفْعِ دَرَجَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فِي اَلْجَنَّةِ.
- **السَّادِسَةُ:** شَفَاعَةُ اَلنَّبِيِّ ﷺ فِي عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ الْمُقَيَّدَةُ بِتَخْفِيفِ الْعَذَابِ عَلَيْهِ، وَعَدَمِ خُرُوجِهِ مِنَ اَلنَّارِ، وَهِيَ مُخْتَصَّةٌ بِهِ.

❑ وَنُؤْمِنُ بِـ(الصِّرَاطِ) وَهُوَ: اَلْجِسْرُ الْمَمْدُودُ عَلَىٰ مَتْنِ جَهَنَّمَ، قَالَ اَللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ٧٢﴾ [مريم:٧٢].

فَلَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ هَذَا الصِّرَاطِ الَّذِي نَصَبَهُ اَللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَىٰ مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَلَا يَجُوزُهُ غَيْرُ اَلْمُؤْمِنِينَ، وَأَوَّلُ مَنْ يَجُوزُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

❑ وَنُؤْمِنُ بِـ(حَوْضِ) النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي أَكْرَمَهُ اَللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ [الكوثر:١].

وَهُوَ: الْحَوْضُ اَلْعَظِيمُ اَلْكَبِيرُ، زَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَسِيرَتُهُ شَهْرٌ، وَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ اَلسَّمَاءِ، مَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، كَمَا صَحَّتْ بِذَلِكَ اَلْآثَارُ.

فَعَنْ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَىٰ الحَوْضِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.



وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلاَنًا؟ قَالَ: «**سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ تَلْقَوْنِي عَلَىٰ الحَوْضِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَأَحَادِيثُ الْحَوْضِ مُتَوَاتِرَةٌ حَتَّىٰ قِيلَ:

مِمَّا تَوَاتَرَ حَدِيثُ مَنْ كَذَبْ ... وَمَنْ بَنَىٰ للهِ بيتًا واحْتَسَبْ
وَرُؤْيَةٌ شَفَاعَةٌ والْحَوضُ ... وَمَسْحُ خُفَّيْنِ وَهذِي بَعْضُ

❑ وَنُؤْمِنُ بِـ(الْمِيزَانِ) الَّذِي تُوزَنُ فِيهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [الأنبياء:٤٧].

- فَيُوزَنُ الْمُؤْمِنُ فَيُثْقِلُ، كَمَا فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عِنْدَمَا ضَحِكُوا مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ**»(١).

- وَتُوزَنُ أَعْمَالُهُ أَيْضًا، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَىٰ اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

---

(١) أخرجه أحمد (٣٩٩١)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

- وَتُوزَنُ صُحُفُ الْأَعْمَالِ، فَعَنْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ.

ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟.

فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ.

فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟.

فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ.

فَيَقُولُ: بَلَىٰ إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ.

فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ.

فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ.

قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ».



❑ وَيُوزَنُ الْكَافِرُ، وَلَا وَزْنَ لَهُ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف:١٠٥].

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ: اقْرَءُوا** ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾».

❑ **وَنُؤْمِنُ** بِمَا أَخْبَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ (خُلُودِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ۝١٠٨﴾ [الكهف:١٠٨].

❑ **وَنُؤْمِنُ** بِـ(خُلُودِ الْكَافِرِينَ فِي النَّارِ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف:٧٧].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُؤْتَىٰ بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ.**

فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟.

فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ.

فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟.

فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ.

ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٩﴾».

---

(١) البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).



❑ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْإِيمَانِ بِـ(أَنَّ الْجَنَّةَ، وَالنَّارَ مَوْجُودَتَانِ الْآنَ، وَأَنَّهُمَا لَا تَفْنَيَانِ أَبَدًا، وَلَا تَبِيدَانِ)، وَمِنْ الْأَدِلَّةِ عَلَىٰ وُجُودِهِمَا:

قَوْلُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَنِ الْجَنَّةِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]، وَقَولِه عَنِ النَّارِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤].

وَمِنْ السُّنَّةِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ: «**رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ**»(١).

❑ وَالْجَنَّةُ فِي السَّمَاءِ فِي أَعْلَىٰ عِلِّيِّينَ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهَا أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَىٰ الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ يُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ**»(٢).

❑ وَالنَّارُ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَىٰ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ.

كَمَا فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**فَيَقُولُ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ: **اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَىٰ**»(٣).

نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا.





---

(١) أخرجه مسلم(٤٢٦)، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٩٠).

(٣) أخرجه أحمد (١٨٥٣٤).

٦- وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ

❑ وَأَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ خَلَقَهُمَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ لِحِكْمَةٍ، وَأَمَا حَدِيثُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**»[(١)].

فَمَعْنَاهُ:

- الشَّرُّ لَا يُرْفَعُ إِلَىٰ اللهِ.
- أَوْ: الشَّرُّ لَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِ.
- أَوْ: الشَّرُّ لَا يُضَافُ إِلَيْهِ.
- أَوْ: أَنَّ الشَّرَ بِالنِّسْبَةِ لَنَا شَرٌّ، وَبِالنِّسْبَةِ للهِ عَزَّوَجَلَّ لَيْسَ بِشَرٍّ.

❑ **فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَىٰ مُقْتَضَىٰ:**

- عِلْمِهِ.
- وَحِكْمَتِهِ.

كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك:٢].

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا**

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧١).

مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً».

قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا نَمْكُثُ عَلَىٰ كِتَابِنَا، وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟.

فَقَالَ: **«مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَىٰ عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَىٰ عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»**.

فَقَالَ: **«اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»**، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل:٥-١٠] » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمَرَاتِبُ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ أَرْبَعَةٌ يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نُحَقِّقَهَا عَلَىٰ الْوَجْهِ الَّذِي شَرَعَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ:

- **الْمَرْتَبَةُ الْأُوْلَىٰ**: (الْعِلْمُ)، وَأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٍ، لَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ أُمُوْرِ الْعِبَادِ قَدِيْمِهَا، وَحَدِيْثِهَا، وَمُسْتَقْبَلِهَا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ [سورة البقرة:٢٨٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام:٥٩].



• **الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ**: (الْكِتَابَةُ) وَأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ كَتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾ [الرعد:٣٨]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ [الحديد:٢٢].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ.**

فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ.

قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟.

قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ»(١).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَىٰ الْمَاءِ**»(٢).

إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْأَحَادِيثِ، وَالْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ.

• **الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ**: (الْمَشِيئَةُ) وَأَنَّهُ لَا يَقَعُ فِي هَذَا الْعَالَمِ شَيْءٌ مِنْ الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ إِلَّا وَقَدْ شَاءَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير:٢٩].

وَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة:٢٥٣].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٠٠)، عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٥٣).



❑ وَمِنْ عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِينَ قَاطِبَةً أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: (مَا شَاءَ اَللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ).

❑ إِلَّا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ الْمَحَبَّةِ وَالْمَشِيئَةِ.

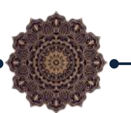
فَلَيْسَ كُلُّ مَا شَاءَهُ اَللهُ عَزَّوَجَلَّ يُحِبُّهُ، فَقَدْ خَلَقَ الْكُفَّارَ وَلَا يُحِبُّهُمْ، وَخَلَقَ اَلْكُفْرَ وَلَا يُحِبُّهُ، وَخَلَقَ اَلْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ يُحِبُّهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك:٢].

• **الْمَرْتَبَةُ اَلرَّابِعَةُ**: (الْخَلْقُ) وَأَنَّ اَللهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ اَلْعِبَادَ، وَخَلَقَ أَفْعَالَهُمْ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الرعد:١٦].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ صَانِعَ الْخَزَمِ وَصَنْعَتَهُ**»(١).



(١) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (١٢٥)، وهو في سلسلة الصحيحة (١٦٣٧).




٧- وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْإِيمَانُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ

قَالَ تعَالَىٰ: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ [محمد:١٨].

وَهِيَ مُنْقَسِمَةٌ إِلَىٰ قِسْمَيْنِ:

١- **صُغْرَىٰ**: كَمَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ، وَفَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَفُشُوِّ الزِّنَا، وَالْخَمْرِ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعَهُ مِنْهُ: «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ:**

أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ.

وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ.

وَيَفْشُوَ الزِّنَا.

وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ.

وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ.

وَتَبْقَىٰ النِّسَاءُ حَتَّىٰ يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٢- **كُبْرَىٰ**: وَبَعْضُهَا الْمَذْكُورِ فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«**أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غُرْفَةٍ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ:**

طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا.

وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ.

وَالدَّابَّةَ.

وَثَلاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ.

وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تَسُوقُ النَّاسَ أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ، فَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا»[1].

❐ فَنُؤْمِنُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ، وَأَخْبَرَ بِهِ رَسُولُهُ، مِنْ خُرُوجِ الدَّجَّالِ، وَنُزُولِ عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّىٰ لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.



(١) رواه الترمذي (٢١٨٣) وهذ لفظه، وجاء في مسلم أيضًا (٢٨٦١).



٨- وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَدَاءُ حَقِّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ



❑ وَالِاحْتِرَامُ لَهُمْ، وَالتَّبْجِيلُ لَهُمْ، وَالتَّرَضِّي عَنْهُمْ، وَالدُّعَاءُ لَهُمْ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٨-٩]، فَهَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرُونَ، وَالْأَنْصَارُ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

فَمَنْ سَبَّهُمْ، أَوْ كَفَّرَهُمْ، كَانَ مِنَ الْمَارِقِينَ الْخَارِجِينَ مِنْ دِينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ لِأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح:٢٩].

❑ وَأَعْلَى الصَّحَابَةِ مَنْزِلَةً أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرَ الْفَارُوقُ، ثُمَّ عُثْمَانَ ذُو النُّورَيْنِ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كَمَا قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»(١). وَفِي رِوَايَةٍ: «**فَيَبْلُغُ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَا يُنْكِرُهُ**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥٥).

(٢) أخرجه أحمد في «الفضائل» (٨٥٧)، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.





وَفِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي - وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟.

قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟.

قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ»، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ.

قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: «مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ»(١).

❐ **ثُمَّ بَقِيَّةُ اَلْعَشَرَةِ عَلَيْهِمْ رِضْوَانُ اَللهِ أَجْمَعِينَ.**

فَقَدْ جَاءَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

«أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ.

وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ.

وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ.

وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ.

وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ.

وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ.

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ.

وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ.

وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ.

وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧١).

(٢) رواه الترمذي (٣٧٤٧)، وله شاهد من حديث سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

❏ فَنُقِرُّ لَهُمْ بِالْفَضْلِ، وَنُقِرُّ لَهُمْ بِالشُّكْرِ، وَنَدْعُوا لَهُمْ، وِنَتَرَضَّىٰ عَلَيهِمْ؛ لِأَنَّ اَللهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:١٨].

❏ وَحُبُّهُمْ إِيمَانٌ، وَبُغْضُهُمْ نِفَاقٌ، وَكُفْرٌ، وَطُغْيَانٌ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

❏ وَكُلُّهُمْ عِنْدَ اَلنُّصْرَةِ أَنْصَارٌ، فَالْمُهَاجِرُونَ نَاصَرُوا اَلنَّبِيَّ ﷺ كَمَا فِي اَلْآيَةِ، وَالْأَنْصَارُ نَاصَرُوا اَلنَّبِيَّ ﷺ، إِلَّا أَنَّنَا نَعْتَقِدُ أَنَّ اَلْمُهَاجِرِينَ فِي اَلْجُمْلَةِ أَفْضَلُ مِنْ اَلْأَنْصَارِ، وَمِنْ أَفْرَادِ اَلْأَنْصَارِ مِنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ أَفْرَادِ اَلْمُهَاجِرِينَ، وَاَللهُ اَلْمُسْتَعَانُ.

❏ وَمِنْ هَذَا اَلْبَابِ أَلَّا نَخُوضَ فِي مَا جَرَىٰ بَيْنَ اَلصَّحَابَةِ مِنْ حُرُوبِهِمْ، وَفِيمَا وَقَعَ بَيْنَهُمْ، فَهُمْ بَشَرٌ يُخْطِئُونَ وَيُصِيبُونَ؛ وَلَكِنَّ اَللهَ عَزَّوَجَلَّ غَفَرَ لَهُمْ، وَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ، وَعِنْدَهُمْ مِنْ اَلْحَسَنَاتِ اَلْمَاحِيَةِ مَا يَرْبُوا عَلَىٰ مَا وَقَّعُوا فِيهِ مِنْ اَلْخَطَأِ، وَرُبَّمَا وَقَعَ أَحَدُهُمْ فِي اَلْخَطَأِ عَنْ اِجْتِهَادٍ، وَالْمُجْتَهِدُ إِذَا أَخْطَأَ لَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَإِذَا أَصَابَ لَهُ أَجْرَانِ، كَمَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اَللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**»(١).

هَذَا اَلَّذِي يَنْبَغِي أَنْ نَعْتَقِدَهُ فِيهِمْ، وَقَدْ قَالَ اَلنَّبِيُّ ﷺ فِي أَهْلِ بَدْرٍ: «**لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ إِلَىٰ أَهْلِ بَدْرٍ؟ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»(٢).

---

(١) متفق عليه عن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.
(٢) متفق عليه عن عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

٩- وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ أَنَّهُمْ لَا يَشْهَدُونَ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِجَنَّةٍ أَوْ نَارٍ عَلَى التَّعْيِينِ

❏ إِلَّا مَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَكِنَّنَا نَرْجُوا لِلْمُحْسِنِينَ، وَنَخَافُ عَلَى الْمُسِيئِينَ.

فَعَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: فَاشْتَكَى عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ عِنْدَنَا فَمَرَّضْنَاهُ حَتَّى إِذَا تُوُفِّيَ أَدْرَجْنَاهُ فِي أَثْوَابِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ.

فَقُلْتُ: رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ شَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللهَ أَكْرَمَهُ؟**».

قَالَتْ: فَقُلْتُ لَا أَدْرِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ مِنْ رَبِّهِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ وَاللهِ مَا أَدْرِي، وَأَنَا رَسُولُ اللهِ مَا يُفْعَلُ بِي**».

قَالَتْ: فَقُلْتُ وَاللهِ لَا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا، فَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ، فَنِمْتُ فَأُرِيتُ لِعُثْمَانَ عَيْنًا تَجْرِي، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ ذَلِكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ذَاكَ عَمَلُهُ**»[١].



---

(١) رواه أحمد (٢٧٤٥٧).



١٠- وَمِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَاعْتِقَادٌ بِالْجَنَانِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ**»[1].

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ: "كَتَبْتُ عَنْ أَلْفِ نَفَرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَزِيَادَةٍ وَلَمْ أَكْتُبْ إِلَّا عَمَّنْ قَالَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَلَمْ أَكْتُبْ عَمَّنْ قَالَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْمُتَوَكِلِ بِنْ حَجَرِ الشَّيْبَانِيِّ: "أَدْرَكْتُ أَلْفَ أُسْتَاذٍ وَأَكْثَرَ، كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ، وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ"[2].

❑ وَالْعَقِيدَةُ فِي الْإِيمَانِ مَا قَالَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ: «**إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ، وَشَرَائِعَ، وَحُدُودًا، وَسُنَنًا، فَمَنِ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الإِيمَانَ**».

قَوْلُهُ: "فَرَائِضَ أَيْ أَعْمَالًا مَفْرُوضَةً وَشَرَائِعَ أَيْ عَقَائِدَ دِينِيَّةً وَحُدُودًا أَيْ مَنْهِيَّاتٍ مَمْنُوعَةً وَسُنَنًا أَيْ مَنْدُوبَاتٍ"[3].

---

(١) رواه مسلم (٣٥) وأخرجه البخاري (٩) مختصرا.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ١٠٢٨).

(٣) أفاده الحافظ في الفتح.

❑ وَيَزِيدَ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح:٤].

وَقَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: "﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [سورة المائدة:٣] فَإِذَا تَرَكَ شَيْئًا مِنَ الكَمَالِ فَهُوَ نَاقِصٌ".

❑ وَنُؤْمِنُ أَنَّ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ مِنْ صَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَحَجٍّ، وَقِيَامٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ دَخِلَةٌ تَحْتَ مُسَمَّىٰ الْإِيمَانِ.

وَمَعْنَىٰ ذَلِكَ: أَنَّ الْأَعْمَالَ مِنْ الْإِيمَانِ قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [البقرة:٨٢] فَقَوْلُهُ: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَىٰ نَفْسِهِ، فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ مِنْ الْإِيمَانِ.

❑ وَنَرَى الِاسْتِثْنَاءَ فِي الْإِيمَانِ لَا عَلَىٰ الشَّكِ، وَأَنَّهُ مِنْ الْمُسْتَحَبَّاتِ.

وَهِيَ: قَوْلُ الرَّجُلِ إِذَا سُئِلَ: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ، فَيَقُولُ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَدَلِيلُهُ قَوْلُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [الفتح:٢٧]. وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ دَاخِلُونَ.

وَيَكُونُ الِاسْتِثْنَاءُ عَلَىٰ:

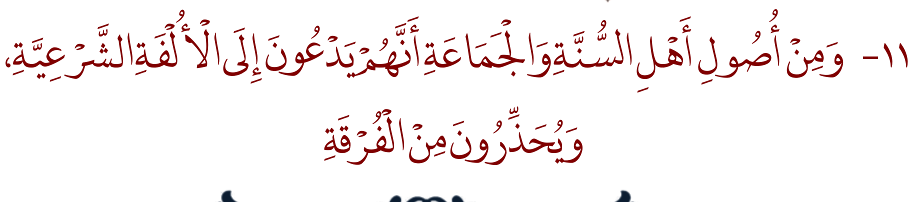
- التَّبَرُّكِ بِذِكْرِ اللهِ.
- أَوْ عَلَىٰ مَا يَكُونُ فِي الْعَاقِبَةِ.
- أَوْ عَلَىٰ عَدَمِ التَّزْكِيَةِ وَالْجَزْمِ. أَمَّا إِذَا كَانَ عَلَىٰ الشَّكِّ فَهُوَ كُفْرٌ.

❑ وَمِنْ مَسَائِلِهِ الْعَلَاقَةِ بَيْنَ مُسَمَّىٰ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، أَنَّهُمَا إِذَا اجْتَمَعَا افْتَرَقَا، وَإِذَا افْتَرَقَا اجْتَمَعَا.

بَيَانُهُ: حَالَ الاجْتِمَاعِ الإِيمَانُ يَدُلُّ عَلَىٰ الْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ، وَالإِسْلَامُ يَدُلُّ عَلَىٰ الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ، وَفِي حَالِ الْافْتِرَاقِ الْإِيمَانِ يَدُلَّ عَلَىٰ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، وَالْإِسْلَامُ كَذَلِكَ.







١١- وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى الْأُلْفَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَيُحَذِّرُونَ مِنَ الْفُرْقَةِ

❐ وَيُحَذِّرُونَ مِنَ الْبِدَعِ وَالْمُحْدَثَاتِ، وَيُحَذِّرُونَ مِنَ الْحَزبِيَاتِ، وَيُحَذِّرُونَ مِنْ كُلِّ مَا خَالَفَ الْكِتَابَ، وَالسُّنَّةَ مِنَ الدِّيمُقْرَاطِيَّاتِ، وَالِانْتِخَابَاتِ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ دِينِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

وَأَدِلَّتُهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣١-٣٢].

وَقَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران:١٠٣].

وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لَا يَجْمَعُ اللهُ أُمَّتِي - أَوْ قَالَ هَذِهِ الْأُمَّةَ - عَلَىٰ الضَّلَالَةِ أَبَدًا وَيَدُ اللهِ عَلَىٰ الْجَمَاعَةِ**»(١).

وقَولُهُ ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمُ الجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ**»(٢).

---

(١) رواه الحاكم (٣٩٨)، وجاء في السنة لابن عاصم (٨٠).

(٢) رواه الترمذي (٢١٦٥).



وَفِي الصَّحِيْحَيْنِ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ**».

وقَولِهِ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»[(١)].

❐ وَالْأَحَادِيثُ الدَّالَّةُ عَلَىٰ وُجُوبِ التَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالْبُعْدِ عَنْ الْحَزبِيَاتِ، وَالْبِدَعِ، وَالْخُرَافَاتُ كَثِيرَةٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهَا، إِلَّا أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ يَدْعُونَ إِلَىٰ التَّمَسُّكِ بِطَرِيقِ النَّبِيِّ ﷺ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فِي عَقَائِدِهِمْ، وَعِبَادَاتِهِم، وَمُعَامَلَاتِهِمْ، وَفِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ.



(١) متفق عليه عن أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



١٢- وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَطَرِيقِهِمْ: السَّمْعُ، وَالطَّاعَةُ لِكُلِّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَرًّا كَانَ، أَوْ فَاجِرًا

لِقَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء:٥٩].وَقَدْ أَطَاعَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ، وَكَانَ ظَالِمًا، غَاشِمًا، وَصَلَّى خَلْفَهُ ابْنُ عُمَرَ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وَصَلُّوا خَلْفَ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ قَتَلُوا عُثْمَانَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وَالطَّاعَةُ تَكُونُ بِالْمَعْرُوفِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ**»[1].

❑ وَإِذَا أَمَرُوا بِمُخَالَفَةِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ فَلَا سَمْعَ، وَلَا طَاعَةَ، مَعَ عَدَمِ الْخُرُوجِ وَالثَّوْرَةِ عَلَيْهِمْ بِأَيِّ وَجْهٍ كَانَ، كَالِانْتِخَابَاتِ وَالِاعْتِصَامَاتِ.

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَالنَّاسُ فِي أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ:

- **الْأَوَّلُ**: مِنْهُمْ مِنْ لَا يَرَىٰ لَهُمْ حَقًّا، وَيَرَىٰ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ، وَيَتَمَثَّلُونَ فِي هَذَا الزَّمَنِ بِأَصْحَابِ الْقَاعِدَةِ، وَدَاعِشٍ، وَالرَّافِضَةِ، وَأَصْحَابِ جَمَاعَةِ الْفَسَادِ، وَمِنْ سَارَ عَلَىٰ سَيْرِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الْحَزَبِيَاتِ كَالْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَصْحَابِ الْجَمْعِيَّاتِ.

---

(١) متفق عليه عن علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

• **الثَّانِي**: أُنَاسٌ يَرَوْنَ اَلسَّمْعُ لَهُمْ، وَالطَّاعَةَ فِي كُلِّ مَا أَمَرُوا بِهِ مِنْ خَيْرٍ، وَشَرٍ، وَمِنْ حَقٍّ، وَبَاطِلٍ، وَهَذَا تَجَاوُزٌ وَاعْتِدَاءٌ عَلَىٰ دِينِ اَللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ اَلطَّاعَةَ فِي الْمَعْرُوفِ.

• **الثَّالِثُ**: أَهْلُ اَلسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَرَوْنَ لَهُمْ اَلسَّمْعَ، وَالطَّاعَةَ فِي اَلْمَعْرُوفِ، فَإِنْ أَمَرُوا بِطَاعَةِ اَللهِ عَزَّوَجَلَّ أَطَاعُوهُمْ، وَإِنْ أَمَرُوا بِمَعْصِيَةِ اَللهِ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يُطِيعُوهُمْ فِي ذَلِكَ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا يُنَازِعُونَهُمْ اَلْأَمْرَ، وَلَا يَخْرُجُونَ عَلَيْهِمْ بِمُظَاهَرَاتٍ، وَلَا بَاعْتَصَمَاتٍ، وَلَابِدَعَوَاتٍ إِلَىٰ اَلْخُرُوجِ، وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ أَهْلَ اَلسُّنَّةِ لَا يَسْتَبِيحُونَ اَلدِّمَاءَ إِلَّا بِمَا أَبَاحَهُ اَللهُ عَزَّوَجَلَّ، وَأَمْرُ اَلدِّمَاءِ إِلَىٰ وَلِيِّ اَلْأَمْرِ هُوَ اَلَّذِي يَأْمُرُ بِالْحُدُودِ، وَيَقُومَ بِهَا.

❒ وَنَرَىٰ اَلْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، وَالْجِهَادَ، وَالْجُمْعَةَ، وَالْجَمَاعَةَ، وَالْعِيدَ مَعَ كُلِّ إِمَامٍ بَرٍّ كَانَ، أَوْ فَاجِرٍ مِنْ اَلْمُسْلِمِينَ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ اَلْأُمُورِ اَلَّتِي تَحْتَاجُ إِلَىٰ سِفْرٍ مُسْتَقِلٍّ.





١٣- وَمِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ تَقْدِيمُ الْعِلْمِ، وَالْعَمَلِ

فَاهْتِمَامُهُمْ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ الْمَأْخُوذِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَمِنْ سَنَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ السَّلَفُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَبِهَذَا سَلِمَتْ لَهُمْ طَرِيقَتُهُمْ، وَعَقِيدَتُهُمْ.

❐ بَيْنَمَا تَجِدُ أَهْلَ الْبِدَعِ كُلًّا يَأْخُذُ بِرَأْيِ شَيْخٍ، أَوْ عَالِمٍ مِنْ عُلَمَائِهِمْ، وَكُلًّا يَمْشِي عَلَىٰ طَرِيقٍ وَهَوَىٰ، فَتَرَكُوا الِاتِّبَاعَ، وَوَقَّعُوا فِي الِابْتِدَاعِ، وَقَدْ قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَجَدْنَا الْأَمْرَ كُلَّهُ فِي الِاتِّبَاعِ".

❐ أَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَإِنْ كَانُوا يُقَدِّرُونَ الْعُلَمَاءَ، وَيَعْرِفُونَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَمَنْزِلَتَهُمْ؛ لَكِنْ لَا يُوَافِقُ الْعَالِمُ إِذَا خَالَفَ الدَّلِيلَ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَجْتَهِدُ وَيُخْطِئُ.

فَكَمْ نُوَافِقُ الْإِمَامَ أَحْمَدَ، وَكَمْ نُخَالِفُهُ، وَكَمْ نُوَافِقُ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ وَكَمْ نُخَالِفُهُ، وَكَمْ نُوَافِقُ أَبَا حَنِيفَةَ وَكَمْ نُخَالِفُهُ، وَكَمْ نُوَافِقُ مَالِكًا وَكَمْ نُخَالِفُهُ.

❐ فَالْأَخْذُ بِالدَّلِيلِ هُوَ الْمُتَعَيِّنُ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَمَا سُمُّوا بِذَلِكَ إِلَّا لِتَعْظِيمِهِمْ لِمَا جَاءَ عَنْ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.



١٤- وَمِنْ طَرِيقَتِهِمُ التَّأَسِّي بِالنَّبِيِّ ﷺ



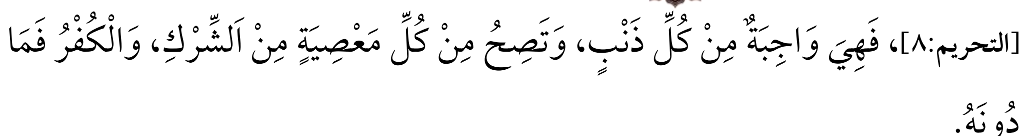
فِي أَخْلَاقِهِ وَطَرِيقَتِهِ، وَيَدْعُونَ النَّاسَ إِلَىٰ التَّأَسِّي بِهِ؛ امْتِثَالًا لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾ [الأحزاب:٢١].

❐ فَيَأْمُرُونَ بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَىٰ الْجِيرَانِ، وَيَدْعُونَ إِلَىٰ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَيُحَذِّرُونَ مِنْ سَفَاسِفِهَا:

- كَالْكَذِبِ.
- وَالْغَيْبَةِ.
- وَالنَّمِيمَةِ.
- وَيُحَذِّرُونَ مِنَ السِّحْرِ.
- وَالسَّحَرَةِ.
- وَالْكِهَانَةِ.
- وَالْعَرَّافَةِ.
- وَكُلِّ مَا يُذْهِبُ الْإِيمَانَ، أَوْ يُنْقِصُهُ.

❐ وَمَنْ وَقَعَ فِي خَطَأٍ مِنْهُمْ فَخَطَؤُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَمَّا دِينُ اللهِ فَهُوَ مَعْصُومٌ، وَيَدْعُونَ إِلَىٰ التَّوْبَةِ وَالْمُبَادَرَةِ بِهَا؛ لِقَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٣١﴾ [النور:٣١]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾







[التحريم:٨]، فَهِيَ وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، وَتَصِحُ مِنْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ مِنْ اَلشِّرْكِ، وَالْكُفْرُ فَمَا دُونَهُ.

❑ وَلَسْنَا مُفَوَّضِينَ فِي دِينِ اَللهِ نَتَكَلَّمُ عَنْهُ بِمَا نُرِيدُ، وَإِنَّمَا نَتَكَلَّمُ بِمَا تَكَلَّمَ اَللهُ بِهِ، وَبِمَا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ، وَنَدْعُوا إِلَىٰ ذَلِكَ وَالتَّقْصِيرُ مِنَّا حَاصِلٌ، وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُ أَنَّ نَدْعُوا غَيَّرَنَا إِلَىٰ اِمْتِثَالِ كِتَابِ رَبِّنَا، وَسُنَّةُ نَبِيِّنَا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

وَحَالُ أَهْلِ السُّنَّةِ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: "قُبُورُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ رَوْضَةٌ، وَقُبُورُ أَهْلِ الْبِدَعِ مِنَ الزُّهَّادِ حُفْرَةٌ، فُسَّاقُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَوْلِيَاءُ اللهِ، وَزُهَّادُ أَهْلِ الْبِدَعِ أَعْدَاءُ اللهِ"(١). اهـ

لِأَنَّ عُبَّادَ أَهْلِ الْبِدْعَةِ تَرَكُوْا السُّنَّةَ، وَهَجَرُوْا طَرِيقَ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَىٰ إِبْلِيسَ مِنْ الْمَعْصِيَةِ؛ لِأَنَّ الْبِدْعَةَ لَا يُتَابُ مِنْهَا، وَالْمَعْصِيَةُ يُتَابُ مِنْهَا كَمَا قَالَ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ كَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَغَيْرِهِ (٢).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ**»(٣).

وَجَاءَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ :
«**أَبَىٰ اللهُ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ ، حَتَّىٰ يَدَعَ بِدْعَتَهُ**»(٤).



---

(١) طبقات الحنابلة (١/ ١٨٤).
(٢) مجموع الفتاوىٰ (١٠/ ٩).
(٣) شعب الإيمان (٩٠١١) والأوسط(٤٢٠٢) والسنة لابن عاصم(٣٧).
(٤) رواه ابن ماجه (٥٠).



أَيْ: لَا يُوَفَّقُ لِلتَّوْبَةِ، وَمِنْ تَابَ مِنْهُمْ وَصَدَقَ فِي تَوْبَتِهِ بِالْإِصْلَاحِ وَالْبَيَانِ؛ تَابَ اَللهُ عَلَيْهِ.

❑ وَمِنْ عَلَامَةِ أَهْلِ اَلْبِدْعَةِ اَلْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ اَلسُّنَّةِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنْهُمْ، وَالْمُبَايَنَةُ لَهُمْ، وَتَسْمِيَتُهُمْ بِمَا يُنَفِّرُ عَنْهُمْ.

قَالَ اَلْإِمَامُ اَلصَّابُونِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَعَلَامَاتُ اَلْبِدَعِ عَلَىٰ أَهْلِهَا بَادِيَةٌ ظَاهِرَةٌ، وَأَظْهَرُ آيَاتِهِمْ وَعَلَامَاتِهِمْ شِدَّةُ مُعَادَاتِهِمْ لِحَمْلَةِ أَخْبَارِ اَلنَّبِيِّ ﷺ، وَاحْتِقَارِهِمْ لَهُمْ، وَتَسْمِيَتُهُمْ إِيَّاهُمْ حَشَوِيَّةً، وَجَهَلَةً، وَظَاهِرِيَّةً، وَمُشَبِّهَةً"(١) . اهـ



(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص: ٣٥).

١٥- وَمِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ اَلسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ هَجْرُ أَهْلِ اَلْبِدَعِ، وَمُبَايَنَتِهِمْ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُمْ

كَمَا سَلَكَ ذَلِكَ اَلسَّلَفِ اَلْكِرَامُ، وَالْأَئِمَّةُ اَلْأَعْلَامُ، كَمَا هُوَ مُفَصَّلٌ، وَمُبينٌ فِي كُتُبِ اَلسُّنَّةِ، وَاَللهُ اَلْمُسْتَعَانُ.

فَعَلَيْنَا اَلْأَخْذُ بِهَذَا اَلطَّرِيقِ مِنْ جَمِيعِ أَبْوَابِهِ كَمَا قَالَ تعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨﴾ [البقرة:٢٠٨].

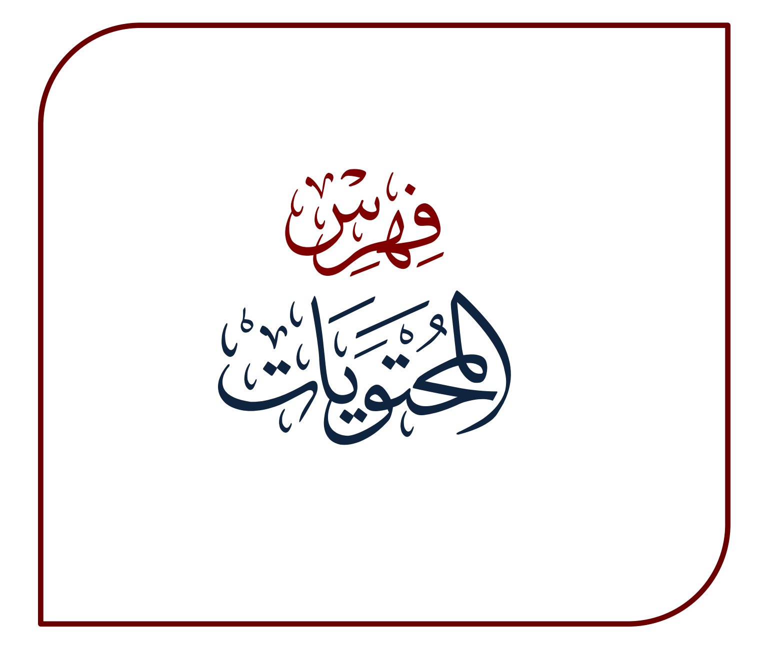
وَالتَّفَقُّهُ عَلَى أَهْلِهِ حَتَّى يَسْلَمَ لَنَا دِينُنَا،

وَتَسْلَمَ لَنَا عَقِيدَتُنَا.

وَبِاَللَّهِ اَلتَّوْفِيقِ.







فهرس
المحتويات

الْمُحْتَوَيَاتُ

